كلاَّ ليس هذا مرادنا بل المراد ان نقول كلمة في مدح الميكروبات فانها ليست كلها مما يضرُّ بل منها انواع كثيرة نافعة ومنها ما لا بد منهُ للحياة. ولا نقول ذلك بصوت خافت كأنا نخشى المجاهرة به بل نقولهُ بصوت جهوري يؤيدهُ العلم وتثبتهُ التجارب فانا لو امتنا الميكروبات كلها لما بقي في الدنيا خل ولا خمر ولفسد الطعم وليطلت التغذية ومات النبات والحيوان وامتلأت الارض برمم الاموات

هذه الاحياء الصغيرة التي وصمناها بوصمة العار واثبتنا عليها جريمة القتل واي قتل. اربعون مليوناً من بني البشر يذهبون فريسة لها كل عام لولاها ما كان التراب يصلح لنمو النبات ولولاها ما زكا النبات في الارض ولا كان منهُ غذاء للحيوان ولمات نوع الانسان وانقرض عن وجه البسيطة . فما دامت حياتنا متوقفة على الطعام والغذاء فلا بدَّ لنا من الميكروبات . ليس الميكروبات الضارة التي تبتلينا بالامراض بل الميكروبات النافعة التي تعدُّ الارض لتغذية النبات وتعد النبات لتغذية الحيوان

البريد المصري

يتحفنا سعادة مدير البوسطة المصرية في بداءة كل سنة بتقرير مسهب عن اعمال البوسطة في السنة التي قبلها. وقد تأخر ورود هذا التقرير الينا في العام الحاضر فلم يصل الاَّ منذ ايام كما تأخرت تقارير مصالح الحكومة الاخرى كأنها ارادت كلها ان تتأخر عن تقرير اللورد كرومر في هذا العام هيبةً لهُ ووقاراً

واذا نظر المرء الى هذه التقارير من غير ان يمعن نظرهُ فيها لم يرَ الاَّ ارقاماً وجداول يتخللها شروح قليلة ولكن اذا امعن نظرهُ رأى في كل صفحة منها درساً كثير المعنى كثير الدلالة تستفاد منهُ فوائد جمة و يستدل بهِ على حالة البلاد وحالة الامة ولا سيما اذا قوبل تقرير العام الواحد بتقارير الاعوام الاخرى

ومعلوم ان مصلحة البريد من ادلّ المصالح على حالة البلاد الادبية والعلمية والمالية واذا نظرنا الى هذه الجداول رأينا فيها دليلاً قاطعاً على التقدم في ذلك كلهِ فالمراسلات التي تقلتها مصلحة البريد في القطر المصري تنمو في الاعوام الثلاثة الماضية زادت على تسعة ملايين فصلها المشترك نحو مليون ونصف في السنة فكانت كما ترى في هذا الجدول

سنة ١٨٩٦	عدد المراسلات	١٦٥١٠٠٠٠	والزيادة عن السنة السابقة	١٢٤٠٠٠٠
" ١٨٩٧	" "	١٧٩٣٠٠٠٠	" "	١٤٢٠٠٠٠
" ١٨٩٨	" "	١٩٤٥٠٠٠٠	" "	١٥٢٠٠٠٠

وكذلك زادت المراسلات المتبادلة مع هذا القطر وغيره من الاقطار فكان الصادر منها في العام الماضي اكثر من ثلاثة ملايين ونصف وفي العام الذي قبلهُ نحو ثلاثة ملايين وربع. وكان للجرائد وسائر المطبوعات شأن كبير بين المراسلات كلها فبلغ عدد ما يطبع منها في القطر المصري في العام الماضي ١٠٠ جريدة وكان في العام الذي قبلهُ ٨٧ جريدة. وقد نقلت مصلحة البوستة من هذه الجرائد في القطر المصري نحو سبعة ملايين نسخة ونقلت الى الجهات الخارجية نحو مليون نسخة ذلك عدا ما يباع منها في القاهرة مما يطبع فيها وفي الاسكندرية مما يطبع فيها وعدا ما يوزَّع في البلدتين بايدي الموزعين. ويظهر لنا قياساً على ما فعلهُ مما يباع ويوزع من المقطم ان ما يباع ويوزع من الجرائد اليومية في القاهرة والاسكندرية لا يقل عن مليونين ونصف الى ثلاثة فاذا فرضناهُ ثلاثة فقط فنسخ الجرائد كلها التي توزع في القطر المصري لا تزيد على عشرة ملايين نسخة فيصيب النفس منها نحو نسخة واحدة في السنة كلها. والقطر المصري بذلك احسن مما كان عليهِ منذ بضعة اعوام لان عدد الجرائد لم يكن سوى نصف ذلك منذ ست سنوات ولكنهُ دون الاقطار المتمدنة التي نود التشبه بها والسعي وراءها لادراكها. فان الجريدة الواحد من بعض الجرائد الانكليزية والفرنسوية والاميركية يطبع منها مليون نسخة او اكثر في اليوم فيطبع منها في السنة ٣٠٠ مليون نسخة وعندهم مئات من الجرائد التي يطبع من كلٍّ منها مئة الف نسخة او اكثر في اليوم. ولم نقف على احصاء لعدد ما يطبع من كل الجرائد في بلاد من البلدان الاوربية ولكن يظهر انهُ ما من انكليزي او فرنسوي او اميركي الاَّ ويقرأ جريدة او اكثر كل يوم فلا يقل متوسط عدد النسخ التي تصل الى كلٍّ منهم في السنة عن مئة نسخة فهم متقدمون عنا مئة ضعف من هذا القبيل

ونأتي بعد الجرائد الى المكاتيب (الجوابات) وتذاكر البوستة المتبادلة داخل القطر. وهذه عددها آخذٌ في الازدياد عاماً بعد عام فقد كان في العام الماضي نحو ٩ ملايين ونصف وفي الذي قبلهُ نحو ٨ ملايين ونصف وفي الذي قبلهُ ٨ ملايين فقط وهلمَّ جرًّا اي انها مثل عدد السكان الآن فيصيب كل نفس جواب واحد او تذكرة واحدة في السنة كلها. ويظهر من احصاء البريد في البلاد الانكليزية انهُ سلَّم في العام الماضي ٢٠٢٢ مليون من المكاتيب

و٣٦٠ مليوناً من تذاكر البوسطة والجملة ٢٣٧٢ مليوناً واذا فرضنا عدد السكان اربعين مليوناً اصاب كلاً منهم نحو ستين رسالة في السنة فهم متقدمون أكثر منا ستين ضعفاً من هذا القبيل . وابلغ من ذلك حال الولايات المتحدة الاميركية فان عدد المراسلات غير المجلة التي سلمتها مكاتب البريد للاهالي في غضون السنة الماضية بلغ أكثر من ١٢٠٠٠ مليون وعدد السكان نحو ميعين مليوناً فيصيب كل نفس منهم ١٧١ رسالة في السنة

وللبريد المصري عمل آخر لا بدَّ منهُ ما دامت البنوك قليلة في البلاد وهو نقل النقود من مكان الى آخر وقد نقل في العام الماضي ١٦ مليوناً من الجنيهات وفي العام الذي قبلهُ ١٦ مليوناً و٧ مئة الف جنيه . ويقال ان قيمة المال المنقول نقصت لان غلة القطن كانت سنة ١٨٩٨ اقل مما كانت سنة ١٨٩٧ ولا بدَّ من ان تقلَّ الاموال التي ينقلها البريد عاماً بعد عام بانتشار فروع البنك الاهلي في جهات القطر المصري وتسهيل سبيل التجارة فيهِ

وفي التقرير فوائد غير ما تقدم منها ان المراسلات التي تبودلت في محافظات القطر المصري ومديرياتهِ ليست على حسب عدد سكانها كما ترى في الجدول التالي

القاهرة	عدد سكانها	٥٧٠٠٦٢	عدد المراسلات	١٠٩٧٦٠٠٠
الاسكندرية	" "	٣١٩٧٦٦	" "	٠٧٦٠٢٠٠٠
الغربية	" "	١٢٩٧٦٥٦	" "	٠١٥٤٧٠٠٠
الشرقية	" "	٧٤٩١٣٠	" "	٠٠٧٩٧٠٠٠
الدقهلية	" "	٧٣٦٧٠٨	" "	٠٠٦٨٢٠٠٠
البحيرة	" "	٦٣١٢٢٥	" "	٠٠٥٩٢٠٠٠
المنوفية	" "	٨٦٤٢٠٦	" "	٠٠٣٩٩٠٠٠
التلبوية	" "	٣٧١٤٦٥	" "	٠٠٢٦٩٠٠٠

ويظهر من ذلك باجلى بيان ان عدد القراء النسبي في الاسكندرية أكثر منهُ في غيرها من مدن القطر فان سكانها نحو نصف سكان القاهرة ولكن عدد المراسلات التي ارسلت منها واليها نحو ثلاثة ارباع ما أرسل من القاهرة واليها. وسكان الغربية اربعة اضعاف سكان الاسكندرية ولكن عدد المراسلات التي ارسلت منها واليها خُمس عدد المراسلات التي ارسلت من الاسكندرية واليها. وتأتي سائر مديريات الوجه البحري بعد مديرية الغربية على ما في هذا الجدول الا مديرية المنوفية فانها اكثر المديريات سكاناً بعد الغربية ولكن عدد مراسلاتها اقل من عدد مراسلات

الجيزة وهذا منطبق على ما نعلمهُ من قلة اشتراك اهاليها في الجرائد ولكنهُ مخالف لما هو مشهور عن ثروتهم وخصب اراضيهم

اما مديريات الوجه القبلي فاولها في عدد المراسلات المنيا ثم قنا فجرجا فاسيوط فالجيزة فاصوان فبني سويف فالفيوم . واذا ذكرت هذه المديريات بالنسبة الى عدد سكانها كان ترتيبها هكذا اسيوط قنا جرجا المنيا الجيزة الفيوم بني سويف اصوان او النوبة ويظهر من ذلك ان مراسلاتها ليست على نسبة سكانها

واذا التفتنا الى علاقة هذا القطر بالاقطار الخارجية رأينا اشد علاقاته مع انكلترا فرنسا فتركيا فايطاليا فالمانيا فاليونان فالنمسا والمجر فالولايات المتحدة الاميركية فسويسرا فالهند الانكليزية فبلجكا فروسيا . وعدد المراسلات المتبادلة مع البلدان الخارجية ثمانية ملايين ونصف ونحو ثلثها مع بريطانيا ومستعمراتها ونحو سدسها مع فرنسا وبين السدس والسبع مع الممالك العثمانية ونحو تسعها مع ايطاليا ونحو عشرها مع المانيا

وقلما مضت سنة الاَّ ورأينا شيئاً من الاصلاح في ادارة البريد المصري تسهيلاً للناس وترويجاً للاعمال . واشهر ما تمَّ في العام الماضي ان جعلت زنة المكتوب (الجواب) في القطر المصري ٣٠ غراماً بعد ان كانت ١٥ غراماً فصار اكثر الناس توسعاً في الكتابة يرسل مكتوبهُ مطمئناً بان وزنهُ لا يزيد عن المقدر المقرر فنحن ندفع الآن خمسة ملات على ما كنا ندفع عليهِ عشرين مليماً حينما اتينا الى هذا القطر . وزاد عدد مكاتب البريد في القطر المصري وعدد المحطات التي تتعاطى اعمال البريد فبلغ ذلك كلهُ ٨٢٣ وكان في العام السابق ٧٥١ وفي الذي قبلهُ ٧١١

وقد بلغ دخل مصلحة البريد في العام الماضي ١٢٢٨٦٧ جنيهاً ونفقاتها ٩٩٦٩٠ جنيهاً فربحت الحكومة منها ٢٣١٧٧ عدا ما تقتطعهُ المصلحة لها ولقدر اجرتهُ بمبلغ ٤٦٠٠٠ جنيه اي انها ربحت من تعب مستخدمي البريد نحو سبعين الف جنيه . والذي يرى هؤلاء المستخدمين وهم يداومون على عملهم نهاراً وليلاً ويعلم قلة رواتبهم لا يجيز للحكومة ان تربح منهم هذا الربح الطائل بل يود لو زادت رواتبهم او زادت عددهم

ولا خوف من قلة دخل مصلحة البريد في المستقبل لان ما تعتمد عليهِ في دخلها هو اجرة المراسلات وهذه آخذة في الزيادة عاماً فعاماً فقد كانت في العام الماضي ١٠٠٠٥٨ وفي الذي قبلهُ ٩٤٦٣٢ والزيادة مطَّردة اما النفقات فتكاد تكون على حالة واحدة